﴿وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَاۖ لَا نَسۡـَٔلُكَ رِزۡقٗاۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكَۗ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلتَّقۡوَىٰ ١٣٢﴾ [طه: 132]

## ❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قَبْلَها:

لمّا أمره بتزكية نفسه، أتبع ذلك بأمرِه بتزكية غيره

لمّا أمرَ اللّهُ تعالى في الآية السّابقة رسولَه ﷺ بتزكية النّفس، أتبعَهُ في هذه الآية بأمره بتزكية غيره؛ لأنّها من تزكية النّفس وأدلُّ على الإخلاص.

ومنها أنّه لمّا أمرَهُ سبحانه قبل ذلك بالصّلاة في قوله: ﴿وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ﴾، ونهاهُ عنِ الالتفات إلى زخارف الدّنيا؛ لأنّ الالتفاتَ إليها مانِعٌ مِنَ التَّوجُّه بالصّلاة وسائر الأذكار، جاءت هذه الآية بأمره ﷺ لأهله وصحابته وأتباعه بالصّلاة، فقال: ﴿وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ﴾[1].

وبما أنّ الآيةَ السّابقةَ تناولَتِ المَنعَ عنِ التَّطلُّع إلى مُتع الكفّار الفانية، فكأنّ في هذه الآية إشارةً إلى أنّ مُتعةَ النّبيّ ﷺ، ومُتعةَ أهله، في الصّلاة.

## ❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿نَسۡـَٔلُكَ﴾: يُعرَّفُ السّؤالُ في لغة العرب بأنّه طلبُ تحصيلِ شيءٍ؛ مَعرِفةً كان أم مالًا، وإجابةُ المَعرفة تكون باللّسان، واليد خليفة له بالكتابة أو الإشارة، وإجابةُ المال تكون باليد، واللّسان خليفة لها إمّا بوعدٍ وإمّا بردٍّ، ثمّ يتعدَّى (سأل) بنفسه أو بحرف جرٍّ، فإنْ كان سؤالَ علمٍ تعدَّى بـ(عن)، وإنْ كان سؤالَ مالٍ تعدَّى بـ(مِن)، والسّؤالُ للمَعرفة يكون تارةً للاستعلام، وتارةً للتّبكيت، وتارةً لتعريف المَسؤول إلى غير ذلك، ومعنى ﴿لَا نَسۡـَٔلُكَ﴾؛ أي: لا نطالبك[2].

(1) القونوي، حاشيته على تفسير البيضاوي: 12/ 460.
(2) الآلوسيّ، روح المعاني: 8/ 592.

2) ﴿رِزۡقًا﴾: الرِّزقُ في اللّغة هو ما يُنتَفع به[1]، ويُقالُ للعطاء الجاري[2] تارةً، دنيويًّا كان أم أخرويًّا، وللنّصيب تارةً، ولِما يَصلُ إلى الجوف، ويُتغذَّى به تارةً، ويُطلَقُ على ما يعطيه اللّهُ العبدَ مِن مال وخير يُطعَمُ منه ويُنتفَعُ[3]، ومعنى الرّزق في الآية العطاء[4].

3) ﴿وَٱلۡعَٰقِبَةُ﴾: يدور معنى العاقبة والعَقب على تأخير شيءٍ وإتيانه بعدَ غَيرِهِ[5]، وكلُّ شيءٍ جاء بعد شيءٍ فقد عاقَبَهُ وعَقَّبَهُ تَعقيبًا، وعاقِبَةُ كلِّ شيءٍ آخِرُهُ[6]، والعاقِبُ مَن يُخلِفُ مَن كان قبلَه في الخير[7]، والعُقبَى هي النّهاية، والعاقبةُ عند الإطلاق مُختصَّةٌ بالثّواب، نحو: ﴿وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلۡمُتَّقِينَ ١٢٨﴾ [الأعراف: 128]، وبالإضافة قد تُستعمَلُ في العقوبة، نحو: ﴿ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ﴾ [الرّوم: 10]، ومعنى العاقبة في قوله تعالى: ﴿وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلتَّقۡوَىٰ﴾ هو النّهايةُ المَحمودةُ الّتي ستخلُفُ حالَ الدّنيا، وستكون لِلمُتّقين[8].

## المَعْنى الإجْماليُّ:

أمرَ اللّهُ رسولَه ﷺ أن يأمُرَ أهلَه بالصّلاة والمُداومةِ عليها والاصطِبارِ عليها، واللّه سبحانه لا يُلزِمُه بعطاء، بل إنّه تعالى قد ضَمِنَ له رزقَه ورزقَ غيره، فقال له: ﴿نَحۡنُ نَرۡزُقُكَ﴾ ونعطيك، والعاقبة الصّالحة في الدّنيا والآخرة تكون للمُتّقين[9].

**على العبد أن يعبُدَ ربَّه، ويأمرَ بذلك أهلَه، فإنّ الرّزقَ مِنَ المَولى، والعاقبة للتّقوى**

(1) الجوهريّ، الصّحاح: (رزق).
(2) ابن فارس، مقاييس اللّغة، والرّاغب، المفردات: (رزق).
(3) جبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل: (رزق).
(4) الآلوسيّ، روح المعاني: 8/ 592.
(5) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (عقب).
(6) الفيّوميّ، المصباح المنير: (عقب).
(7) ابن دريد، تهذيب اللّغة: (عقب).
(8) البقاعيّ، نظم الدُّرَر: 12/ 372.
(9) المراغيّ، تفسير المراغيّ: 16/ 163، وأبو زهرة، زهرة التّفاسير: 9/ 4813.

## ❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغيُّ:

### دلالة الواو في قوله: ﴿وَأۡمُرۡ﴾:

ابتدأتِ الجملةُ ﴿وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ﴾ بحرف الواو، وهو حرف عطف، فعَطَفَ هذه الجملةَ على ما سبقها مِنَ الجمل، عطفَ أمرٍ على أمرٍ ونَهيٍ، فلمّا أمرَ اللّهُ نبيَّه بالصّلاة ثنّى سبحانه بأمر نبيِّه ﷺ أن يَأمُرَ أهلَه بأداء الصّلاة[1].

كمال التّكليف يَتمُّ بأمر مَن تعولُهُ بالالتزام به

### دلالة الأمر:

أمرَتِ الآيةُ رسولَنا الكريمَ بأن يأمُرَ أهلَه بالمداومة على الصّلاة؛ لأنّ أصلَ الأداء مُتحقِّقٌ وموجود، فقالت: ﴿وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ﴾، ولهذا الأمر دلالتُهُ البليغةُ في توفير البيئة المُناسِبة للصّلاح[2]، وليتعاونِ الجميعُ على عبادة الله سبحانه[3].

التّعاون في سبيل الحقّ، وتوفير البيئة للصّلاح

### دلالة الإتيان بلفظ ﴿أَهۡلَكَ﴾:

اختارَ القرآنُ لفظَ ﴿أَهۡلَكَ﴾ على غيره مِنَ الآل والصّحب؛ لأنّ هذا اللّفظَ له دلالاتٌ عديدةٌ؛ فيُطلَقُ على مَن يَلِيَ المرء أمورهم ويتكفَّلَ بشؤونهم[4]، فالواجب على حامل رسالة ربِّه أن يبدأ بأهله وعشيرته الأقربين في دعوتهم إلى الخير والنّجاة، وعنوان ذلك الصّلاة، كما تُطلَقُ كلمةُ الأهل على المُناسِب؛ فأهلُ المرء مَن هو مُناسِبٌ له ومُوافِقٌ، وتدُلُّ كلمةُ الأهل أيضًا على الأمثل؛ فأهلُ المرء هم الحقيقون بصحبته[5].

الرّعايةُ تكون للبدن والرّوح

لذلك صَلَحَ هذا اللّفظُ لأنْ يَنطبِقَ على الآل؛ وهُم أسرةُ النّبيّ

(1) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 6/ 51.
(2) أبو زهرة، زهرة التّفاسير: 9/ 4813.
(3) البيضاويّ، أنوار التّنزيل: 4/ 43.
(4) الخطيب، التّفسير القرآنيّ للقرآن: 8/ 841.
(5) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 16/ 342.

الكريم[1]، كما انطبَقَ على أتباعِه ومُريديهِ؛ وهم الصّحابة الكرام، بل صَدَق أيضًا على أمّته ﷺ[2].

**دلالة (أل) في ﴿بِٱلصَّلَوٰةِ﴾:**

عُرِّفَتِ الصّلاةُ في قول الحقّ ﷻ: ﴿وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ﴾ بـ(أل)، ومعناها: العهد؛ وهي الصّلاة المَشروعة في الأوقات المذكورة في الآيات السّابقة، وهي الصّلةُ بين العبد وربّه، بأركانٍ وشروطٍ وأسبابٍ، ولو لم تكُنْ معلومةً عندَهم لما صحَّ الأمرُ بها في الآية.

الصّلاة المعهودة المشروعة بأوقاتها في الآيات السّابقة

**سرُّ تخصيص الصّلاة بالذّكر:**

خصَّ القرآنُ الكريمُ الأمرَ بالصّلاة دون غيرها من أركان الإسلام؛ لأنّها ثاني الأركان، وهي دليلُ إسلام المرء؛ لذلك تتكرَّرُ يوميًّا طوال عُمر المُسلم، ولعظم مكانتِها في الإسلام؛ فهي الصّلة بين العبد وربِّه، ولأنّها جالِبةٌ للرّزق، كما في هذه الآية، فالعبد إذا وقف بين يدي الله يناجيه، ويتلو كتابَه، هان عليه كلُّ ما في الدّنيا رغبةً فيما عند الله؛ فيُكافئه الله بأن يرزقَهُ من حيثُ لا يَحتسِبُ.

الصّلاةُ ثاني أركان الإسلام

**دلالة الواو في قوله: ﴿وَٱصۡطَبِرۡ﴾:**

دلَّتِ الواو على عطف جملة ﴿وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَاۖ﴾ على جملة ﴿وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ﴾؛ وذلك لِما للواو من دلالة خاصّة في هذه الآية، إذ ربطَت بين الأمر بالصّلاة وبين الاصطبار عليها، فإذا كان أهلُ النّبيّ ﷺ مأمورين بالصّلاة، فإنّ النّبيَّ ﷺ قد أُمِرَ بما هو أعظم منه، وهو اصطبارُهُ عليها[3].

الرّبطُ بين الصّلاة والاصطِبار عليها

**دلالة صيغة ﴿وَٱصۡطَبِرۡ﴾:**

جاءت كلمة ﴿وَٱصۡطَبِرۡ﴾ بصيغةٍ متميِّزةٍ، إذ جاءت بصيغة

الاجتهاد في الصّبر على الصّلاة إعدادًا وأداءً واستمرارًا

(1) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 22/ 115، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 16/ 342.
(2) الصّاوي، حاشية على الجلالين: 3/ 58.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 16/ 342.

المبالغة[1]؛ من اصتَبر؛ أي: تكلَّف الصّبر، ثمّ أُبدِلَت التّاءُ طاءً[2]، وذلك لِما للصّلاة مِن لوازم؛ كأدائها في وقتها، وأدائها بكامل أركانها، وتوفُّر أسبابها وشروطها، والاستمرار عليها، وكلُّ ذلك يحتاج إلى مُجاهَدةٍ ومُصابَرةٍ وتربيةٍ للنّفس على قوّة احتمالِها[3]، لذلك جاءَت صيغة المبالغة في الصّبر على الصّلاة.

### نكتة التّعبير بلفظ الاصطِبار بين الحقيقة والمجاز:

المداومة على الصّلاة وملازمتها والاستعانة عليها

والتّعبير بالاصطِبار في الآية الكريمة ﴿وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَاۖ﴾ يتراوح بين الحقيقة والمجاز، وفي ذلك نكتٌ بديعةٌ، فالحقيقة في الاصطِبار تكلُّفُ الصّبر في أدائها، ويتجاوز تلك الحقيقة ليدُلَّ الاصطِبارُ على المُلازَمة[4]، مِن باب ذِكرِ الشّيء وقَصدِ مُصاحِبه.

ومِنَ المجاز في الاصطِبار على الصّلاة المُداومة[5]، مِن ذكر الشّيء وقَصدِ لازمه، فالصّلاة تتكرَّرُ فتقتضي المداومةَ في أدائها، ومِنَ المَجاز في ﴿وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَاۖ﴾ الإكثارُ مِنَ الصّلاة النّافلة، فهي عونٌ على أداء الفرائض[6]، ومن ذلك أيضا التّعاونُ عليها بالجماعة.

### سرّ تعدّي الفعل ﴿وَٱصۡطَبِرۡ﴾ بحرف الاستعلاء:

مجاهدة النّفس في العبادة حتّى تُقادَ إليها

تعدّى الفعل ﴿وَٱصۡطَبِرۡ﴾ بحرف الاستعلاء (على) في قوله: ﴿عَلَيۡهَاۖ﴾؛ للدّلالة على تمكُّنِ صفة الصّبر الّتي تقطَعُ كلَّ الهواجسِ عند المُصلّي، وتساعدُهُ على دفعِ الشّواغِلِ، وكأنّ المعنى: اصبِرْ صبرًا كثيرًا على إقامة الصّلاة كما ينبغي، ولاسيّما صلاة اللّيل؛ فهي الّتي تحتاج إلى اصطِبار.

(1) البقاعيّ، نظم الدُّرَر: 12/ 371.
(2) الزّبيديّ، تاج العروس: 8/ 308.
(3) أبو زهرة، زهرة التّفاسير: 9/ 4814.
(4) ابن عطيّة، المحرّر الوجيز: 4/ 71.
(5) البيضاويّ، أنوار التّنزيل: 4/ 43، والآلوسيّ، روح المعاني: 8/ 592.
(6) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 16/ 342.

**بلاغة أسلوب الحذف في ﴿وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَاۖ﴾:**

تصويرُ المَشقّةِ الّتي يتحمَّلُها العبدُ لإقامة الصّلاة على وجهها الأكمل

في الآية ﴿وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَاۖ﴾ حَذفٌ، إذ حُذِفَ مُتَعَلَّقُ الاصطِبار؛ لدلالته على ما يتكلَّفُهُ المؤمن من أيّ سببٍ لتحقيق أداء الصّلاة على وجهها الأكمل، كـ"الصّبر على تكاليفها ومَشاقّها، وعلى إقامتها كاملةً غير منقوصة، وعلى تحقيق آثارها"[1].

**نكتة فصل قوله ﴿لَا نَسۡـَٔلُكَ رِزۡقٗاۖ﴾:**

دَفعُ توَهُّم احتياج المَولى إلى عبادة خَلقه

بعد أن حثّ اللّهُ عبدَهُ بأن يأمُرَ أهلَه بالصّلاة، ويَصطبرَ عليها، فُصِلَ قوله: ﴿لَا نَسۡـَٔلُكَ رِزۡقٗاۖ﴾ عمّا سبقها؛ لأنّها جاءت استئنافيّةً[2]، ونكتة هذا الفصل أنّ الاصطِبارَ على الصّلاة قد يُوهِمُ الكفّارَ أنّ المولى مُحتاجٌ لعبادة عبيده، فكأنّ عبارةَ ﴿لَا نَسۡـَٔلُكَ رِزۡقٗاۖ﴾ هي جوابٌ عن سؤالٍ مُقدَّرٍ[3]، أو لأنّها جملةٌ اعتراضيّةٌ بين ما قبلها وبين ما بعدها ﴿نَّحۡنُ نَرۡزُقُكَۗ﴾، فجُعِلَت كالتّمهيد لها.

**سرُّ تعميم الخطاب في ﴿لَا نَسۡـَٔلُكَ رِزۡقٗاۖ﴾:**

رزق الأهل كرزق النّفس في اللّزوم

عَمَّمَ الخطابَ في قوله تعالى: ﴿لَا نَسۡـَٔلُكَ رِزۡقٗاۖ﴾؛ ولم يقيد لفظ الرزق بمتعلّق، لأنّ المعنى: لا نسألُك رزقًا لنفسك ولا لأهلك؛ لأنّ رزق الأهل كرزق النفس في اللّزوم والوجوب[4].

**بلاغة الالتفات في الآية:**

تأكيد غنى الله عن عبادتنا يقتضي الخطابَ بالتّكلُّم

التفَتَ الأسلوبُ في الآية من ضمير الغَيبة في ﴿وَرِزۡقُ رَبِّكَ﴾ إلى التّكلُّم في قوله: ﴿لَا نَسۡـَٔلُكَ﴾، وتكمُنُ بلاغتُهُ في أنّ أمرَ غنى اللّه ﷻ عن عبادتنا أمرٌ ظاهِرٌ، والجوابُ عنه مِنَ اللّه مباشرةً أنسبُ، لذلك جاء الخطابُ فيه بالمُتكلِّم.

(1) طنطاويّ، الوسيط: 9/ 170.
(2) القونوي، حاشيته على تفسير البيضاوي: 12/ 460.
(3) الآلوسيّ، روح المعاني: 8/ 592.
(4) القونوي، حاشيته على تفسير البيضاوي: 12/ 460.

### دلالة إسناد السّؤال إلى ضمير العظمة:

عظمة الرزّاق تهون أمامه كفايةُ عبده

جاء إسناد السّؤال في الآية ﴿لَا نَسۡـَٔلُكَ رِزۡقٗاۖ﴾ إلى ضمير العظمة، لِما في العظيم مِنَ الكفاية والغنى، فالآمر العظيم تأبى عظمتُه أن يحتاج إلى عبادة أو يُطالَبَ بمالٍ[1].

### سرُّ التّعبير بالرّزق في قوله ﴿لَا نَسۡـَٔلُكَ رِزۡقٗاۖ﴾:

شمولية الرّزق لكلّ النِّعم الظّاهرة والباطِنة

آثرَ القرآنُ الكريمُ التّعبيرَ بالرّزق في قوله: ﴿لَا نَسۡـَٔلُكَ رِزۡقٗاۖ﴾؛ لأنّه لفظٌ عامٌّ يَصدُقُ على ما يحتاجُهُ الإنسانُ ويَنتفِعُ به؛ لذلك يُطلَقُ على النِّعم الظّاهرة الّتي يُظَنُّ فيها تكسُّبٌ للعبد، والباطنة كالنّبوّة والعلم[2].

### نكتة تنكير ﴿رِزۡقٗاۖ﴾:

لا نطالِبُكم برزقٍ، ولو كان قليلًا

جاءت كلمةُ الرّزقِ في الآية: ﴿لَا نَسۡـَٔلُكَ رِزۡقٗاۖ﴾ نَكِرَةً، للدّلالة على أنّ الله سبحانه غنيٌّ عن عباده وعن أموالهم، بل هو غنيٌّ عن أدنى رزق تَتصوَّرون حاجةَ الله ﷻ إليه.

### نكتة فصل قوله ﴿نَّحۡنُ نَرۡزُقُكَۗ﴾:

توكّل اللهُ كِفايةَ عبده

فُصِل قوله سبحانه: ﴿نَّحۡنُ نَرۡزُقُكَۗ﴾ عمّا قبله؛ لأنّه مُبيِّنٌ لجملة ﴿وَرِزۡقُ رَبِّكَ خَيۡرٞ﴾، ونكتة الفصل هنا هي دفع الحاجة بالكفاية، فلا نسألُكَ رِزقًا بل نحن مَن يرزقُكَ[3].

### دلالة إسناد الرّزق إلى ضمير العظمة:

العظيمُ إذا رَزَقَ كفَّى

أُسنِد الرّزق في الآية ﴿نَّحۡنُ نَرۡزُقُكَۗ﴾ إلى ضمير العظمة؛ ليُظهِرَ تمامَ الكفاية ووافي الرّزق[4]، فهو ﷻ إذا رَزَقَ كفّى، وإذا وعَدَ وفّى، وإذا أراد قَدَّرَ، وهو ما يُنزِّلُ الطّمأنينةَ في قلب عبده.

---

(1) البقاعيّ، نظم الدُّرَر: 12/ 371.
(2) القونوي، حاشيته على تفسير البيضاوي: 12/ 459.
(3) الخطيب، التّفسير القرآنيّ للقرآن: 8/ 842.
(4) البقاعيّ، نظم الدُّرَر: 12/ 371.

### نكتة تقديم المُسند في ﴿نَّحۡنُ نَرۡزُقُكَۖ﴾:

الله وحـدَهُ هو مَن يرزقُكَ

في تركيب الجملة ﴿نَّحۡنُ نَرۡزُقُكَۖ﴾ تقديمٌ وتأخيرٌ، إذِ الأصلُ تقديمُ الفعل على الفاعل والمفعول، ونكتةُ تقديم المُسند إليه هنا هي الحصر[1]؛ أي: إنّنا نحن مَن يرزقُكَ لا غير، كما يفيدُ التّقديمُ التَّقوّي[2]؛ فقد ذَكَرَ الفاعلَ في جملة (نرزقك)، والأصل كفاية ذلك، فتقوّى المُسند إليه بذكرِه مرَّتين، وفي كلٍّ هذا مزيدُ تطمينٍ لقلب النّبيّ ﷺ، ودفع شبهةِ كلِّ مُستغربٍ لهذا الحال، وفيه إشارةٌ إلى حثّ الأمّة على توفير الرّزق للدُّعاة ليَتفرّغوا لبلاغ الدَّعوة.

### معنى الواو في قوله ﴿وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلتَّقۡوَىٰ﴾:

التّذييل بحسن الخاتمة

جاءَتِ الجملةُ ﴿وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلتَّقۡوَىٰ﴾ مُرتبطةً بما سبق بحرف واو العطف؛ لِتَعطِفَ التّذييلَ بالآيات السّابقة؛ لإبراز حُسْنِ التَّخلُّص، فبعد الأمر بالصّبر والصّلاة، وتركِ الاسترسال في النّظر إلى متاع الكفّار، والدّعوةِ إلى الاشتغال بالعبادة، والتّطمينِ على الرّزق، يَختمُ الحديثَ بالنّظر إلى المُنتهى وحُسنِ الخاتمة، فنحن نرزقُكَ، بل نسألُكَ التّقوى، والعاقبةُ للتّقوى[3].

### دلالة (أل) في ﴿وَٱلۡعَٰقِبَةُ﴾:

كـمال العاقبة للمَرجوّة

جاءت كلمة العاقبة في الآية ﴿وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلتَّقۡوَىٰ﴾ مُعرَّفةً بـ(أل)؛ للدّلالة على الكمال؛ أي: العاقبة الكاملة الّتي لا عاقبةَ في الحقيقة غيرها[4]، فالكلُّ يتشوَّفُ إليها ويَرجوها.

### دلالة التّعبير بـ ﴿وَٱلۡعَٰقِبَةُ﴾ مادّةً وصيغةً:

العاقبة الحَسنة للمُتّقين، وإنْ تأخَّرَت

للتّعبير بالعاقبة في قوله: ﴿وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلتَّقۡوَىٰ﴾ دلالتُهُ مادّةً وصيغةً، فأمّا عن مادّتها فتحملُ معنى العَقِب؛ فيخلُفُ فيها

(1) القونوي، حاشيته على تفسير البيضاوي: 12/ 460.
(2) الآلوسيّ، روح المعاني: 8/ 592.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 16/ 343.
(4) البقاعيّ، نظم الدُّرَر: 12/ 372.

المُتَّقون مكانَ الّذين كفروا، وتحمِلُ معنى التَّأخُّر؛ فالعاقبة قد تتأخَّرُ فلا يَقنَطُ المُتّقون، كما تَحمِلُ مَعنى النّهاية؛ فالنّهاية مَهما تأخَّرَت هي للمُتّقين.

وأمّا عن صيغة ﴿وَٱلۡعَٰقِبَةُ﴾ فقد جاءت على وزن فاعلة، ومَجيئُها بهذه الصّيغة يُشعِرُ بأنّها للزومها، كأنّها هي الفاعل: تجيءُ، وتخلُفُ، وتتأخَّرُ، وهي الّتي تبقى في الأخير.

### معنى اللّام في ﴿لِلتَّقۡوَىٰ﴾:

اللّام في ﴿لِلتَّقۡوَىٰ﴾ في الآية ﴿وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلتَّقۡوَىٰ﴾ هي لامُ المُلك[1]، وتدُلُّ على أنّ المتّقين هُم مَن يَملِكُ تلك العاقبة، فيَرجِعُ إليهم أمرُها، وينالون المُنتهى دون غيرهم، ومَن يَملِكُ أخيرًا يَملِكُ كثيرًا.

العاقبة الحَسنة من نصيب المتّقين

### دلالة (أل) في ﴿لِلتَّقۡوَىٰ﴾:

جاءت كلمة ﴿لِلتَّقۡوَىٰ﴾ في جملة ﴿وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلتَّقۡوَىٰ﴾ مُعرَّفةً بـ(أل)، والتّعريفُ هنا تعريفُ للعهد، فالتّقوى هنا هي تقوى الله ﷻ[2]، وقد اكتفى في بيانها بالتّعريف بـ(أل) عنِ الإضافة، فالمقصود إذًا هو تقوى الله بالتزام ما يرضيه.

تقوى الله هي المعهود في الخطاب القرآنيّ

### دلالة حذف المضاف:

أُسنِدَتِ العاقبةُ للتّقوى في هذه الآية على تقدير حذف المضاف، وأقامَ المضافَ إليه مَقامَه؛ لأنّ (التّقوى) ليست شيئًا محسوسًا يَعقُبُ غيرَهُ[3]، وإنّما أهل التّقوى هم المقصودون؛ لذلك تكون الآية من باب إطلاق السَّبب وإرادة المُسبَّب، والغرض من ذلك المبالغة في بيان مَنزِلةِ التّقوى[4]، والتّنبيه على أنّها مَلاكُ الأمر[5].

التّقوى هي مَلاكُ الأمر

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 16/ 343.
(2) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 22/ 116.
(3) الشّهاب، عناية القاضي: 6/ 235.
(4) القونوي، حاشيته على تفسير البيضاوي: 12/ 461.
(5) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 6/ 51.

**فائدة الجملة الخبريّة ﴿وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلتَّقۡوَىٰ﴾:**

جاءَتِ الجملةُ ﴿وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلتَّقۡوَىٰ﴾ خبريّةً، وفائدتها تقرير النّهاية، في عبارةٍ مُوجَزةٍ كأنّها قاعدةٌ عامّةٌ مُقرَّرةٌ، لا نزاعَ فيها، فأُرسِلَت مَجرَى الأمثال[1].

**توجيه المتشابه اللّفظيّ بين: ﴿وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلۡمُتَّقِينَ﴾، و﴿وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلتَّقۡوَىٰ﴾:**

الفلاح والنّجاح المُبينُ لعباد الله المتّقين

تشابهَت هذه الآياتُ الكريماتُ في ذكر العاقبة، وهي حالة الفلاح والنّجاح الدّائمَين، ويختلفان في إسناد استحقاقها، فأسندَ في مَوضِع الأعراف والقَصص لاسم الفاعل المجموعَ "المتّقين"، وفي مَوضِع طه للمصدر، وذلك مناسَبَةٌ للسّياق ففي مَوضِع الأعراف يُخاطِبُ موسى عليه السلام بني إسرائيل بقوله: ﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱللَّهِ وَٱصۡبِرُوٓاْۖ إِنَّ ٱلۡأَرۡضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۖ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلۡمُتَّقِينَ ١٢٨﴾ [الأعراف: 128] فناسب استعمالَ اسم الفاعل "المتّقين"، وكذلك في مَوضِع القَصص عندما ذكر تعالى قارون - وهو مِنَ المُتكبِّرين - وما صار إليه عاقبةُ أمرِه، ذَكَرَ ما يقابلُهُ من عاقبة عباد الله المُتواضِعين المتّقين ﴿تِلۡكَ ٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ نَجۡعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوّٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فَسَادٗاۚ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلۡمُتَّقِينَ ٨٣﴾ [القَصص: 83].

وأمّا في مَوضِع طه وهو قوله تعالى: ﴿وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَاۖ لَا نَسۡـَٔلُكَ رِزۡقٗاۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكَۗ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلتَّقۡوَىٰ﴾ فقد ذكرَ لفظَ الصّلاة، وهو اسم مصدر، فناسب السّياقُ ذكرَ المصدر في لفظ: التّقوى.

## ❁ الفُروقُ المُعْجَميَّةُ:

**الأهل والآل:**

الأهـــل آلٌ قُـربًا وموافقةً ومـنـاسـبـةً وأحقيّةً

يَفترِقُ معنى الآل عنِ الأهل من نواحٍ، لعلّ أبرزَها: أنّ الأهلَ يحملُ - مع دلالة القُرب - دلالةَ الموافَقة والمُناسَبة والأمثليّة، فالأهلُ

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 16/ 344.

هو المُناسِبُ، والأهلُ هو الأمثلُ[1]، ومنها: أنّ أهلَ الرّجل مَن يجمعه وإيّاهم نسب أو دين أو ما يجري مَجراهما من صناعة وبيت وبلد.

بينما لفظُ الآل يُطلَقُ على خاصّة الرّجلِ الّذين يَؤولُ أمرُهُم إليه بالقرابة أو بالصّحبة أو بالموافقة في الدّين.

وعلى ذلك فلفظُ الأهل والآل، وإنْ وجِدَ بينهما اشتراكٌ في الدّلالة على القُرب، إلّا أنّ الأهلَ يُطلَقُ على خاصّة الرّجل من جهة القَرابة أو في المكان الواحد أو الصّنعة الواحدة، أمّا الآلُ فيُرادُ بهم خاصّة الرّجل من ناحية القرابة والصّحبة، وبذلك يكون لفظُ الآل أخصَّ من لفظ الأهل[2].

(1) الخطيب، التّفسير القرآنيّ للقرآن: 8/ 841.
(2) الرّاغب، المفردات: (أهل).

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثالث والثلاثون،
سورة طه من الآية 132 إلى سورة الأنبياء الآية 88
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1446هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة
---
227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الثالث والثلاثون، سورة طه من الآية 132 إلى سورة الأنبياء الآية 88
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 33 ، 804 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-732-75-4
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 33 : المجلد الثالث والثلاثون، سورة طه من الآية 132 إلى سورة الأنبياء الآية 88.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث
---
الترقيم الدولي : 978-9948-732-75-4
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-1130605 بتاريخ 2024/11/15م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»